النوم قال الحارث مالي إني لا أقرأ آية من كتاب الله عز وجل
فأمن بها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت
بها ولقد كنت ليلة قاعدا في محرابي فإذا أنا بفتى حسن الوجه
طيب الرائحة فسلم علي ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت
فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاريبهم
ولا أرى لك اجتهادا فأي شيء عملك قال قلت له كتمان المصائب
واستجلاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أنا أحدا بين
جنبتي المشرق والمغرب هذه صفته **قال** الحارث فأردت
أن أزيد عليه فقلت له أما علمت بأن أهل القلوب يخفون أحوالهم
ويكتمون أسرارهم ويسألون الله تعالى كتمان ذلك عليهم فمن
أين تعرفهم فصاح صيحة غشي عليه فمكث عندي يومين
لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعلمت إزالة عقله
فأخرجت له ثوبا جديدا وقلت له هذا كفني قد آثرتك به
فاغتسل وأعد صلواتك **فقال** هات الماء فاغتسل وصلى ثم التحف
بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال لي قم فلم يزل يمشي
حتى دخل على المأمون أمير المؤمنين فسلم ثم قال يا ظالم
وأنا ظالم إن لم أقل لك يا ظالم أستغفر الله من تقصيري فيك
أما تتقي الله عز وجل فيما قد ملكك وتكلم بكلام كثير ثم أقبل
يريد الخروج وأنا جالس بالباب فأقبل عليه المأمون فقال
من أنت قال أنا رجل من السياحين فكرت فيما عمل الصديقون
قبلي فلم أجد لنفسي حظا فتعلقت بموعظتك لعلي ألحقهم
قال فأمر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب ملفوفا في ذلك
الثوب ومناد ينادي من ولي هذا فليأخذه قال الحارث

فاجتنبت عنه

٢٠٧ فاجتنبت عنه فأخذه أقوام غرباء فدفنوه وكنت معهم
لا أعلمهم بحاله فأقمت في مسجد في المقابر محزونا على
الفتى فغلبتني عيناي فإذا هو بين وصائف لم أر أحسن
منهن وهو يقول يا حارث أنت والله من الكاتمين الذين
يخفون أحوالهم ويطيعون ربهم قلت وما فعلوا قال
الساعة يلتقون بك فنظرت إلى جماعة ركبان فقلت من
أنتم قالوا أحركك هذا كلامك فلم يكن في قلبه بما وصفت
شيء فخرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن الله
عز وجل أنزله معنا وغضب لعبده **وعن** أحمد بن إبراهيم
المقري **قال** كان أبو الحسين النوري رجلا قليل الفضول لا يسأل
عن ما لا يعنيه ولا يفتش عما لا يحتاج إليه وكان إذا رأى منكرا
غيره ولو كان فيه تلفه فنزل ذات يوم إلى مشرعة الفحامين
يتطهر للصلاة إذ رأى زورقا فيه ثلاثون دنا مكتوب عليه
بالقار لطف فقرأه وأنكره لأنه لم يعرف في التجارات
ولا في البيوع شيئا يعرف ويعبر عنه بلطف فقال للملاح
أيش في هذه الدنان قال وأيش عليك امض لشغلك فلما
سمع النوري من الملاح هذا القول ازداد تعطشا إلى
معرفته فقال إني أحب أن تخبرني أيش في هذه الدنان
فقال الملاح أنت والله صوفي فضولي هذا خمر للمعتضد
يريد أن يتم به مجلسه فقال النوري وهذا خمر قال
نعم قال أحب أن تعطيني ذاك المدري فاغتاظ الملاح
وقال لغلامه أعطه المدري حتى أنظر ما يصنع فلما صار
المدري في يده صعد إلى الزورق فلم يزل يكسرها دنا دنا

Copyright © King Saud University